الإنسان بين الرفض و القبول

بورحلة نوال

مكلفة بالدروس

قسم الفلسفة

جامعة الجزائر

ملخـــــــص

يهدف هذا المقال إلى إبراز مسألة هامة على الصعيد الفلسفي و التي أثيرت حولها نقاشات جادة و تتعلق هذه المسألة بمكانة الإنسان والموقع الذي يحتله وذلك من وجهة نظر نزعيتين فلسفيتين النــزعة الإنسية Humanisne التي تمجد الإنسان و تخصه بمكانة هامة في هذا العالم بإعتباره محرك التاريخ . والنــزعة اللاّإنسية L'anti-Humanisme التي ترى في الإنسان إختراعا حديث العهد وأسطورة على الفلسفة المعاصرة التخلص منها.

إضافة إلى هذا يهدف هذا المقال إلى إبراز الجانب الخفي الإيديولوجي الذي تتستر خلفه الدعوة إلى الإهتمام بالإنسان كما تدعى النــزعة الانسية و موت الإنسان كما تدعى النــزعة اللا إنسية في الوقت نفسه.

الكلمات المفتاحية:

الإنسان، الإنسية، اللاإنسية، موت الإنسان، الإديولوجية.

الإنسان بين القبول و الرفض

لقد تبين من خلال المراحل التاريخية من الفكر الفلسفي أن تصور الفلاسفة عن " الإنسان " لم يكن واحدا ، و لم تسفر المناقشات و الخطابات حول هذا التصور على إتفاق و إجماع و إنطلاقا من هذه الفكرة أضحى التصور عن الإنسان تعبيرا عن إشكالية حقيقية أخذت بعدا سجاليا جدليا على الساحة الفلسفية . لقد أصبح

الإنسان بين أخذ و رد ، بين مؤيد له و رافض لحقيقته و لوجوده، بين مدافع عن ماهيته و عن قضيته ، و بين ناقد له وداعية إلى إلغائه و تفكيك دلالالته و أهدافه و تجريده من كل ما من شأنه أن يرفع من قيمته ، بين من يجعله يتبوأ مكانة ممتازة في العالم ، و بين من يعتبره أسطورة وجب التخلص منها. و النتيجة المترتبة عن هذا الجدل إنقسام الفلاسفة بخصوص مسألة الإنسان إلى نزعتين متباينتين في الإتجاه و المقصد و هما النـــزعة الأنسية "Humanisme" والنـــزعة اللاّإنسية " Anti-humanisme" . و نشير إلى أن التيار الإنسي هو تيار إمتد من السفسطائين إلى ديكارت أي إلى الفلسفة الحديثة . أما التيار الثاني فلقد ساد في فترة الستنيات التي عرفت إزدهارا ملحوظا للتيارات الفلسفية المنتقدة للنـــزعة الأنسية لم تشهد لها مثيلا من قبل في تاريخ الفكر الفلسفي والفلاسفة.

لقد تنوعت التيارات في أشكال و ألوان متعددة و داخل ميادين معرفية وثقافية متنوعة وكان القاسم المشترك بينهم هو هيمنة روح التقويض و التفكيك ، تفكيك الإنسان و عالمه الثقافي (الدواي، ع. (أ) 1992).

لم يظهر مصطلح (Humanusmus) الذي ترجم في اللغة العربية بمصطلحات مثل الأنسية أو الإنسانوية في الثقافة الغربية إلا في أوائل القرن التاسع عشر و بالتحديد سنة 1808 . إن فلسفة الذات أو النـــزعة الأنسية هي حركة متفائلة بالإنسان و بقدراته على العطاء و الإبداع و التواصل إلى أقصى حدود الكمال (هاشم ص. 2005) . إن مدلول الأنسية موجود منذ وقت طويل فقد كان يستعمل هذا المصطلح للدلالة على نظام تربوي و يقصد بهذه العبارة أن هدف الأنسية هو تكوين الشباب و تلقين السلوك الحسن الذي من شأنه أن يرفع من قيمة الإنسان و كرامته ، و كان المراد من الأنسية هو تحقيق المضمون التربوي لهذه العبارة " إن الإنسان لايولد إنسانا بل يصير كذلك " (الدواي، ع. (ب)1992) لقد رأت النـــزعة الأنسية ضرورة تدريب الطفل منذ صغره و تربيته بشكل متواصل و تدريجي على المثال النموذجي الأعلى للإنسان . و كان إعتقادهم أنه يمكن

بواسطة هذا النمط من التربية نقل الطفل من الحالة الطبيعية (حالة الفوضى) إلى الحالة المدنية (النظام والإستقرار) شريطة أن لا تتعارض هذة التربية الأخلاقية والفكرية مع الرغبات الفردية للطفل .

أما من الناحية التاريخية لهذا المصطلح فقد كان يطلق على تيار فكري وثقافي ظهر في إيطاليا ثم عمّ سائر أوروبا و كان إهتمام هذا التيار منصبا على البحث في الثقافات وحضارات القدماء (الرومانية و اليونانية) من أجل تكوين تصور عن الإنسان يتخذ نموذجا يقتدي به في الحاضر . و ضمن هذا المنظور أصبحت عبارة المفكر الإنسي تدل على الباحث الشغوف بتحقيق التراث القديم ، و ذلك الفنان الذي تحفزه في أعماله رغبة البحث عن النموذج الكمال الإنساني ، على هذا تعرف الحركة الإنسية على أنها حركة تحرير الإنسان عن طريق إكتشاف القيم الأخلاقية والفكرية . أما عن المعنى الفلسفي للإنسية، فهو ذلك التصور الذي يجعل من الإنسان القيمة العليا (Valeur supréme) ومن هذا الإطار تكون الإنسية هي كل فلسفة تنطلق من الذات و تتخذها محورا لتفكيرها وغايتها و قيمتها العليا ، و لا يتحقق هذا الأمر كما يرى " لالاند " (lalande) في موسوعته الفلسفية إلا بوضع حد لكل ما من شأنه أن يحط من قيمة الإنسان و يدنسه.

و مجمل القول إن النـــزعة الإنسية هي حركة تهتم بالإنسان وتخصه بمكانة هامة إيمانا منها بأن المبادرات البشرية تساهم في صناعة التاريخ الذي لا يتخذ إتجاها و معنى إلا إذا كان مرتبطا بفعاليات وأهداف إنسانية كما تؤكد هذه النزعة على أولوية الوعي والإرادة في كل مشروع تأسيسي ، إنها تنطلق من الذات و الذاتية للبحث عن شروط تأسيس الموضوع و الموضوعية ، إن النـــزعة الأنسية تحرص على تقديم الإنسان في أحسن الصور و هذا من خلال ثلاث صور أساسية :

<u>الصورة الأولى</u> :الإنسان الروح : إن هذه الميزة تعود إلى التراث الأرسطو طاليسي الذي كان يحدد الإنسان كحيوان عاقل ليميزه عن بقية الكائنات وليجعله من حيث تميزه بالروح

شيئا مناقضا للمادة، إن هذه الفكرة تشكل منذ القديم مرتكزا أساسيا من مرتكزات النـــزعة الإنسية .

الصورة الثانية : الإنسان المشاعر : حرصت النـــزعة الإنسية على تقديم الإنسان ككتلة من المشاعر والأحاسيس المرهفة و جملة من الرغبات والأمال التي سعى إلى تحقيقها في الواقع

الصورة الثالثة : الإنسان الفاعل : إن ميزة الإنسان تتجلى في قدرته على أن يقول "أنا" و على أن يتمتع بذلك بإستقلالية و بفردية تسمح له بأن يؤكد فرديته في وجه الطبيعة . إنطلاقا من هذه الفكرة لا يمكن الحديث عن أنسية كائن ما إلا بالنسبة إلى الكائن الذي يستطيع أن يقول " أنا " و الذي بفضل شجاعته وعزمه يمكن أن يصنع تاريخا ومصيرا خاصا و مميزا (النقش، س. دون سنة).

بناء على ما سبق ذكره إعتبر الإنسان من وجهة نظر النـــزعة الإنسية محور العالم وخصته بمكانة هامة فيه، فلقد كانت فلسفة الذات أو التصور عن الإنسان تشغل بال المفكرين و علماء الجمال و نذكر على سيل المثال لا الحصرأسطورة الكهف التي هي أسطورة أرادها أفلاطون إثبات قدرة الإنسان دون سواه من الكائنات في الوصول إلى الحقيقة، فهي الصورة النموذجية للإنسان الذي يسعى و يجتهد من أجل إكتشاف ما هو مجهول بواسطة العقل. يدل هذا على الثقة الممنوحة للإنسان و على المكانة الممتازة الذي يحتلها في العالم، و ديكارت (1596- 1650) في قوله " أنا أفكر فأنا إذن موجود" يعبر عن استحالة تصور نشاط فكري دون وجود ذات حاملة له و أنّ الذات هي الحقيقة النهائية الوحيدة التي لا يتسلسل إليها الشك و هي فعالة ونشيطة و دون هذا النشاط لا يمكن بلوغ الحقيقة.

لكن لم يمنع ما نادت به النزعة الإنسية من مبادئ لصالح الإنسان من وجود ردود أفعال حول صحة أطروحتها الخاصة بالإنسان، وقد تبلور هذا في موقفين فلسفيين أصبحا يصبان في تيار فلسفة موت الإنسان و هما :

الموقف الذي تنبأ بموت الإنسان بإسم العلم و مسايرة التقدم العلمي و يمثل هذا الموقف "لويس التوسير" . و الموقف الذي أعلن موت الإنسان بإسم ضرورة تجاوز الميتافزيقا ، و تعني بذلك التحرر من الغايات و الأوهام الإنسانية بما فيها وهم الإنسان ، ويمثل هذا الموقف ميشال فوكو .

لقد إعتبر تجاوز نيتشه(1844- 1900) فكرة الإنسان الذي يكتسي أهمية بالنسبة إلى الإنسا نويين ضرورية. إن الإنســـــان بالنسبة إليــــه ماهو إلا جسر أو حبـــل ممتد بين الحيــــوان والإنسان (Nietzsche, F. 1998). لم يعد الإنسان من وجهة نظر نيتشه ذلك الإنسان الفاعل وحامل القيم و صانع التاريخ .

إنه فكرة ميتافزيقية و الميتافزقيا عنده هي عبارة عن أخلاق تصطنع قيما مزيفة للواقع متعالية عليه أي قيم مثالية تهدف إلى إخفاء و طمس حقيقة الوجود و تضفي على هذا الواقع أوهام الذات وترتقي بقيم ومقولات العقل والمنطق وبالمعايير الأخلاقية المحقرة للحياة و للوجود إلى مرتبة أعلى وجوهرية والغاية من ذلك إخفاء حقيقة الواقع . بناء على هذا ثار نيتشه على كل ما يرتبط بالإنسان أو يحيل إليه، وقد دعا الناس في هذا السياق إلى السخرية و الاستهزاء بالقدماء وبأخلاقهم و في هذا يقول:

لقد أمرتهم بالسخرية على كبار معلمهم في الأخلاق
و على قداسهم و على شعائرهم و على منقذهم في
العالم .... لقد جلست على نعوشهم مع جثثهم ......
و ضحكت على ما ضيهم و على أمجاد هذا الماضي الذي انهار
(Nietzsche ,F. (ب) 1998) .

بناء على هذا لم يعد العقل الفلسفي بمجيئ فلسفة نيتشه يؤمن بالإنسان فقد أجهزت هذه الفلسفة على البعد الثقافي للإنسان فشككت في شرعية الذات ومصداقيته. و في هذا السياق ذهب " فوكو" إلى ما ذهب إليه" نيتشه" في بحثه في

مفهوم الإنسان و النــزعة الإنسية . إن الفكرة الرئيسية لفلسفة فوكو هي مواصلة تقويض أسس النــزعة الإنسية ، ويرى أن التطور المعرفي الذي حدث في القرن التاسع عشر بواسطة الإنسان هو الذي قضى على الإنسان فهو كلما تقدم بين العلوم المختلفة فقد قيمته و مصداقته كإنسان يملك وعيا و حرية و إرادة ، إن الإنسان بالنسبة إلى فوكو مجرد صنيع القرن التاسع عشر ، ومادام أن هذه الحضارة ستقوض من إمكانيته وقدراته فمآله إلى الزوال .

إن القرن التاسع عشر جعل الإنسان يعتقد أنه ركيزة العالم ، فهو الذي ينتج ويفكر و يتكلم و يحي و في حقيقة الأمر أن هذه الحضارة جعلت من الإنسان كل شي ء إلا كونه إنسانا . وبهذا المعنى فإن الإنسان في نظر " فوكو " ليس سوى مخلوق حديث العهد في الثقافة الغربية ليس له في ماضي هذه الثقافات و لا في غيرها أي أصل و ربما لن يكون له أيضا في مستقبلها أي خلف، وقريبا سيخفي وبزواله تسقط قلاع النــزعة الإنسية و في هذا يقول :

> هناك شيء واحد و أكيد ، و هو أن الإنسان ليس المشكلة الأقدم و الأكثر نباتا التي طرحت على الفكر الإنساني . فإذا أخذنا فترة زمنية قصيرة نسبيا و حيزا جغرافيا محددا كما هو الشأن بالنسبة إلى الثقافة الأوروبية منذ القرن السادس عشر تتأكد أن الإنسان إكتشاف حديث العهد
> (Foucault, M.(أ)1966).

لقد أحدث " فوكو " قطيعة مع مفهوم الإنسية ، و قد وجد في النسق ما يعوض هذا المفهوم إعتقادا منه أن النسق بما يتمتع به من صرامة يمكن أن يحرر الفكر من أ وهام الإنسان و الميتافزيقا . و يرى أن الذي يتكلم في النسق ليس هو الإله و لا هو الإنسان لأن هذا الأخير ما هو إلا مجرد وهم و أسطورة حديثة العهد و إنما اللغة . إن النسق يدرك نفسه بنفسه من خلال و بواسطة اللغة، فاللغة تحاصر الذات من جميع الجهات ، إن الذات التي أحتلت بالأمس القريب مركز

الصدارة و مركز العالم أصبحت اللغة الآن هي التي تقول الحقيقة و بهذا المعنى استبدل " فوكو " اللغة بالإنسان ، فلقد كانت الفلسفات السابقة و في مقدمتها الوجودية التي فسحت المجال للذات بينما نجد لدى " فوكو" محاولة إبستمولوجية جديدة لإبراز وجود جديد ألا وهو وجود اللّغة في مقابل اختفاء الذات.

لقد رأى " فوكو " في مفهوم الإنسان بقايا تفكير فلسفي تجاوزه الزمن ، و قد فسرت هذه الدعوة إلى إقصاء التاريخ و موت الإنسان و نهاية الفلسفة و بأنها تكشف عن إستجابة خفية إيديولوجية لعصر بدأ فيه الإنسان يتهرب من مسؤوليته التاريخية وسط مجتمع غربي تكنوقراطي ، لم يعد للإنسان فيه أي دور يلعبه و إنما حوّله إلى مجرد آلة. وبناء على هذا فإن التفكير كما يقول :

لم يعد ممكنا في أيامنا هذه إلاّ داخل الفراغ
الذي يحدثه إحتفاء الإنسان ذلك لأن هذا الفراغ
لا يحمل أهمية و لا يشير إلى ثغرة يستوجب
سدّها إنه ليس لا أكثر و لا أقل من تراجع لفضاء
معين سمح في النهاية بامكانيه التفكير من جديد
(Foucault, M.(ب) 1966)

و ضمن هذا الإطار نجد تأويلا آخر مضادا للنزعة الأنسية للفيلسوف الفرنسي " لويس التوسير " (1990- 1918) الذي رفض أن يكون الإنسان محور هذا العالم و أن يكون غاية إهتمام الفلاسفة ، و من هذا المنطلق فإن الإنسان ليس هو صانع القيم ، و صانع التاريخ ، إن التاريخ فيما يرى ((مسيرة دون ذات)) إن الإنسان مجرد خرافة و أسطورة و هو أسير لوضعيته المشروطة بحتميات متعددة ، فلم يعد بالإمكان في هذه الحالة الإستمرار في تصديق تصورات الإنسان عن نفسه و مواصلة الحديث عنه ككائن قادر على القيام بمبادرات حرّة واعية (الدّواي،ع . (ج) 1992) ، وفي هذا السياق إعتبر "التوسير" أن الفاعل الحقيقي الذي يحدث التطور في المجتمع هو العلاقات الإجتماعية وليس الإنسان و عليه لا وجود لذات

فاعلة في التاريخ و إنها هناك بنيات و تشكيلات إجتماعية . و قد إعتبر " التوسير " أن مفهوم الإنسان ما هو إلاّ مفهوم إيديولوجي ، والإيديولوجيا بالنسبة إليه مجرد وهم و خيال و لا تمت للواقع بصلة وهي عدم فكل حقيقتها توجد خارجها(1980 (أ).Althusser, L).

هناك عوامل عديدة تفسر سبب تحامل الفلاسفة اللاّإنسانوين على الفلاسفة الأنسانوين و يمكن أن نجمل هذه الأسباب في سببين رئيسيين :

<u>السبب الأول</u> : إن النزعة الأنسية تحيل في أغلب الأحيان إلى نموذج فكري مثالي عن الإنسان و عن مصيره ، إنها نموذج عن تأمل بعيد عن الواقع وعن أية معرفة علمية عن الإنسان و محيطه، وهو نموذج أقرب ما يكون إلى التصور المثالي الذي ينبع من الوجدان والفيض الشعري . بهذا المعنى فإن النـــزعة الأنسية لا تعبر عن مشاكل الإنسان الحقيقية ولا عن طموحاته و لا تهتم في حقيقة الأمر بمصيره بقدر ماهي تعبير عن أماني و طموح وآمال الإنسانية.

<u>السبب الثاني</u> : يرجع هذا السبب إلى مفهوم الأنسية الذي هو مفهوم إيديولوجي سياسي ويعلل أحد الرافضين النزعة الإنسية " التوسير " بأن السلطة تستخدم هذا المفهوم من أجل تضليل وتخذير عقول الناس فتوهم الناس أنها تنادي لصالح الإنسان و في هذا يقول " التوسير": " إن النـــزعة الإنسية هي الخطاب الذي يسمح للدولة بتبرير سلطتها المطلقة على النفوس كما على الأجساد" (1980 (ب) Althusser, L.) و عليه فإن شعارات مثل الحرية والمساواة و الإخوة ما هي إلاّ شعارات سياسية برجوازية تخدم مصلحة السلطة بالدرجة الأولى و تبعا لهذا فإن كل ما يوحى إلى الإنسان مثل : المحبة ، الأخوة .... المساواة هو مفهوم إيديولوجي .

و ما يمكن استنتاجه أن الخلاف بين الـــنزعتين الأنسية واللآإنسية يكمن في تحديد مصطلح الإنسية الذي لم تحسم مضامينه و مجالات استعماله . إن

النـــزعة الإنسية ترى وجوب الإهتمام بالإنسان و إدراج البعد الإنسي في كل نشاط معرفي باعتبار أن الإنسان هو محرك التقدم و غاية كل تطور ، أما النـــزعة اللاّإنسية فإنها تشكك في مصداقية النـــزعة الإنسية و حجتها في ذلك أن خطاب النـــزعة الإنسية هو مجرد خطاب مشحون بمظامين عاطفية و إنفعالية ، و من ثمة فهو عبارة عن مجموعة من التصورات الغامضة.

لقد أصبح بمقدورنا الآن بعدما أشرنا إلى الجدال المحتدم بين الفلاسفة حول رفض مفهوم الإنسان أو قبوله أن نرصد ملاحظة هامة مفادها أن كلا التصورين(النزعة الإنسية و اللاّإنسية) لم ينظرا إلى الإنسان في حقيقته و في واقعه كذات لها متطلبات . و بهذا المعنى أضحى الإنسان نتيجة تلك الرؤية ضحية تلك التصورات و سجينا لها ، و بالفعل أضحى الإنسان في ظل النزعتين مثل لعبة الشطرنج تتلاعب به أيدي مجهولة ، أو كالقائد العسكري الذي تلاحقه عبارات الشكر و العزة و الفخر في حالة الانتصار وعبارات الجبن و اللّوم في حالة الهزيمة.

إن المتمعن فيما جاءت به النـــزعة الإنسية من أفكار حول الإنسان و ما رسمته من معالم و عناصر تصور حديث عنه و عن حقوقه و تطلعاته، كمشروع له مصداقية يستوجب النضال من أجل تحقيقه . يلاحظ زيف الأطروحة التي نادت بها هذه النـــزعة، ذلك أن موقفها من الإنسان لم يكن منزها عن أغراض سياسية وإيديولوجية ، فكيف نفسر أنه في الوقت الذي شهد فيه الوعي بقدرة الإنسان وحريتـــه والوعي بأنه صانع مصيره (مبادئ النزعة الإنسية) نشهد في الوقت ذاته مزيدا من القتل والحروب والتشرد ومزيدا من الإذلال و القهر و العبودية للإنسان. وكيف نفسر أنه بإسم الحرية يحق لأي دولة تملك قوة إقتصادية ، سياسية عسكرية التدخل في شؤون دولةأخرى (سياسيا ، عسكريا أو إقتصاديا). لقد علمتنا الفلسفة الأرسطية أن العقل لا يقبل التناقض إما ... وإما ....و لا ثالث بينهما فكيف وفق - مبدأ عدم التناقض- يتقبل العقل أنه يمكن الدفاع عن الإنسان وفي الوقت نفسه محاربة الإنسان من أجل الإنسان .

بناء على هذا لم تنظر النـــزعة الإنسية في إعتقادنا إلى الإنسان من حيث كونه إنسانا موجودا في الواقع ، لقد نظرت إليه كمشروع و كعنصر ونموذج لإنسان يمكن أن يتحقق ليس في الوقت الحاضر وإنما في المستقبل فنسجت صورة طوباوية خيالية عنه و عن خياله و مصيره و أهدافه والنتيجة المترتبة على ذلك هو دخول الإنسان في سجن الأوهام و الخيال و سجن الإيديولوجية .

لا يختلف الإتجاه اللآإنسي عن الإتجاه الإنسي في الهدف و الغاية ، و هو تبيان الإنسان كحقيقة تاريخية و واقعية ، إن الإتجاه اللآإنساني بهدف كما ذكرنا سابقا إلى محو الإنسان و تفكيكه و سحب الثقة منه كذات تحمل وعيا و إرادة ورغبة وأهداف وذكاء . ولا شك أن الدعوة إلى موت الإنسان وعزله عن كل مبادرة أو نشاط إجتماعي أو ثقافي أو سياسي أو علمي تخفي وراءها أهدافا إيديولوجية ، ومن هذا المنطلق لا يمكن إعتبار النزعة اللآإنسية منزهة عن كل غاية إيديولوجية .

و في هذا السياق إعتبر عبد الوهاب المسيري أن الإتجاه الذي يدعو إلى تجريد الإنسان من كل فعل إنساني روحي هو إتجاه مادي يقوم بعملية الترشيد و من أهداف الترشيد المادي .

<u>أولا</u> : سحب الأشياء من عالم الإنسان و وضعها في عالم مستقل يسمى عالم الأشياء المادية الإقتصادية والسياسية.

<u>ثانيا</u> : سحب الإنسان ذاته من عالم الإنسان و وضعه هو الآخر في عالم الأشياء ، فيسود منطق الأشياء ويسري قانون طبيعي مادي واحد على الإنسان و الطبيعة وهذا ما يسمى بالتشيؤ(Reification) .

إنطلاقا من هذا يمكن تطبيق عملية الترشيد المادي على الإتجاه اللآإنساني فكلاهما يهدفان إلى صياغة المجتمع و تفكيكه و إستبعاد العناصر الربانية (اللآ هوتية) والإنسانية (الإنسان) و إعادة تركيبه على ضوء المعايير العلمية و المادية

(المسيري،ع. (أ)2002) . هناك بعض من المفكرين الذين إعتبروا أن ما تدعو إليه النـــزعة اللآإنسية هو في الحقيقة ليس ثورة على الإنسان و إنما هو محاولة لإعادة بنائه وتأسيسه تأسيسا صحيحا بعد أن فشل التصور الكلاسيكي الإنساني في فهم الإنسان و فهم حقيقته . فلقد حاولت النزعة اللآإنسية النظر إلى الإنسان نظرة قائمة على أسس علمية وليست نظرة خيالية أسطورية و طوباوية ، إن هذا الإتجاه يهدف إلى تفكيك الإنسان من أجل إعادة صياغته. غير أن المتمعن في الإتجاه اللآإنساني في عمومه يرى أنه يخفي وراء إدعاءاته في مجاوزة الإنسان دافعا إيديولوجيا و هو التحكم في المجتمع الإنساني حتى يمكن توظيف الإنسان على أكمل وجه، و لتظل الدولة هي المطلق الأوحد ومصدر القيمـــة ، وحتى يدين المواطن لها وحدها بالولاء ويتلقى منها الأوامر لتحقيق مصلحتها العليا . إن الإنسان يعيش في المجتمع داخل شبكة من العلاقات الإنسانية و يدين بالولاء لمطلقات دينية أو أخلاقية ولأعضاء جماعته ، لكن الدولة المطلقة المادية تحتاج إلى إنسان أحادي الإنسان ذو البعد الواحد له مواصفات مختلفة تماما فالمطلوب هو إنسان على إستعداد أن تذوب فرديته و إنسانيته في الأليات السياسية للدولة ، فيتلقى الأوامر وينقدها بكفاءة عالية و دون تساؤلات. إن المطلوب هو إنسان ثم ترشيده واستئناسه وتنميطه في إطار المرجعية والأحادية المادية حتى يمكن توظيفه على أكمل وجه (المسيري،ع. (ب) 2002).

و من خلال ما ذكرناه سابقا يتبين أن هدف النزعة اللآإنسية هو بناء إنسان لكن ليس إنسانا أوتوماتيكيا شبيه بالآلة الحديدية، لا يفكر ، و لا يتساءل ، و لا يحب، و لا يشعر.

وخلاصة القول مما ذكرناه سابقا أنه سواء كان الموقف الذي يقدس الإنسان ويؤكد أنه مركز الكون و سيد العالم أو الموقف الذي يتنكر للإنسان وينادي بنهايته فإن كلا الموقفين لا يعبران عن الإنسان و عن واقعه و يحق لنا أن نتساءل في هذا السياق عن مصير الإنسان في ظل هذا الصراع، و عن الموقف الفكري الذي يعبر عن الإنسان في واقعه و معاناته و طموحاته أي الموقف الذي يكون

منشغلا بمصير ومهموما بمستقبل الإنسان بعيدا عن الرؤية الإيديولوجية فكيف ومتى يمكن و الحال هذه تجاوز البعد الإيديولوجي في تصورنا للإنسان ؟

قائمة المراجع و المصادرة:

أ- باللغة العربية

1- الدواي، عبد الرزاق. موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، ط1 (بيروت ، دار الطليعة للطباعة و النشر1992) .

2- النقش، سهيل ، دراسات لإنسانوية من لويس التوسير إلى جورج كنغلام (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، دون سنة) .

3- المسيري، عبد الوهاب. الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان ، ط 1 (بيروت دارالفكر المعاصر 2002،)

4- هاشم، صالح . مدخل إلى التنوير الأوروبي ، ط1 (بيروت ، دار الطليعة 2005)

ب- باللغة الفرنسية:

1– Athusser. Louis, pour Marx Paris .F.M.1980

2----------------------, Peponse a John Lewis , Paris F.M 1973

3- Faucoult. Michel , Les mots et les choses Paris Gallimond 1966. 4- Nietzsche .Friedrich , Ainsi parlait Zarathoustra (Paris , Marsci-Livres profanem 1998,

الموسوعات:

آندري لالاند ، الموسوعة الفلسفية تعريب خليل أحمد خليل ج2 (بيروت ، منشورات عويدات المادة Humanisme) .